دور المرأة في إمبراطورية المغول الإسلامية في الهند (٩٣٢-١٢٧٤هـ/ ١٥٢٥-١٨٥٨م)

م.د. سهام جميل جاسم المحمدي
جامعة الأنبار - كليّة التربية للبنات

المستخلص:

حظيت المرأة في عهد امبراطورية المغول الاسلامية في الهند بمكانة متميزة ، إذ تمتعت بقدر كبير من الحرية فقد اتاح لها اباطرة المغول ممارسة نشاطها وإظهار مواهبها في جميع ميادين الحياة ، فقد أدت دور سياسياً كبيراً في غير مجرى بعض الأحداث السياسية ، كما حظيت المرأة بنصيب وافر من النهضة العلمية والفكرية التي شهدتها الهند آنذاك ، وبرزت نساء عالمات في جميع العلوم ، وأصبحت هناك مدارس خاصة بالنساء ،كما أصبح للمرأة مكانة مرموقة في المجتمع فقد ألغى أباطرة المغول العديد من العادات الاجتماعية التي كان فيها ظلم وإجحاف بحق المرأة ، كما ساهمت النساء ببناء المساجد الدينية والتي كان لها دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية في الهند.

Abstract

In the era of the Islamic Mughal Empire of India, women enjoyed a privileged position. They enjoyed a great deal of freedom. The Mughal emperors allowed them to exercise their talents and talents in all spheres of life. They played a major political role in changing the course of political events. The scientific and intellectual renaissance witnessed by India at the time, and prominent women emerged in all sciences, and there were schools for women, and women became prominent in society, the emperors of the Mongols canceled many social customs that were unjust and unfair to women, D religion which had a major role in spreading Islamic culture in India

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه ومن أهتدى بهديهم إلى يوم الدين .

من المعروف أن بلاد الهند ذات حضارة عريقة راسخة ، تتميز بطابع العلم والتمدن ، والثقافة ، منذ أقدم العصور ، ولكننا إذا أنعمنا النظر نرى أن أهلها كبقية الشعوب التي كانت في الزمن القديم تعامل المرأة عندهم ، بمنتهى القساوة ، ويُنظَر إليها نظرة الاحتقار والامتهان إذ تتخذ المرأة مملوكة ، وينزل الرجل منها منزلة المالك . أو المعبود ، وهي محكوم عليها ، أن تعيش مملوكة لأبيها بكراً ، ولبعلها زوجة ، ولأولادها أماً وكان اهل الهند يحرمون المرأة من جميع الحقوق الملكية ، ومن الإرث ، وكان الشعب الهندي يعتقد أن المرأة هي مادة الإثم وعنوان الانحطاط الخُلقي، والروحي ، ولا يُسلَّم لها بوجود الشخصية المستقلة كإنسان كامل.(١) ونظرة المجتمع الهندي للمرأة على انها خلقت للزواج والإنجاب ويفضلون المولود الذكر على الأنثى حتى انها تترك معرضة للأجواء المناخية السيئة لتموت إذ ينظر اليها بصورة دنسة كأنها الباطل نفسه.(٢)

وفضلاً عن ذلك فقد فقدت المرأة الهندية إنسانيتها وتحولت إلى متاع من أمتعة البيت ،يباع ويشترى و قد يخسرها زوجها في القمار ، كما يحرم عليها الزواج بعد موته وقد تجبر لحرق نفسها ، وكان سكان الهند ينادون بتزويج بناتهم ثلاثة أيام ، فإن لم يقبلها أحد ، قتلوها تخلصاً من فرد غير مرغوب فيه ، وعلى العكس من ذلك فقد يكون للمرأة الهندية الواحدة عدة أزواج لجمالها أو لمالها أو منصبها(٣).

أما في العصر الإسلامي فقد حظيت بمكانة لم تحظَ بها في جميع الديانات والملل من خلال احترام الدين الإسلامي للمرأة والاعتراف بحقوقها وكرامتها ،كعضو محترم من أعضاء الأسرة الإنسانية ورفيقة الرجل(٤)، فالدين الإسلامي هو الوحيد الذي منح المرأة الكثير من الحقوق والواجبات(٥)، فقد عمل المسلمون على إنقاذ المرأة الهندية مما آل إليه أمرها من الهبوط والانحطاط ، وأعادوها إلى مكانتها الطبيعية ، فلم تعد إلهاً يعبد أو متاعاً يباع ويشترى ، فقد شَرّع حكام المسلمين العديد من القوانين لإصلاح المجتمع و خصوا المرأة بقدر كبير من تلك القوانين ، لذلك اعتنقن الإسلام وتزوجن من الرجال المسلمين وأسهمن إسهاماً فاعلاً في نشر الإسلام في هذه المنطقة بعد أن تخلصن من حالة البؤس والشقاء ، وفي عهد اباطرة

المغول المسلمين في الهند تمتعت المرأة بقدر كبير من الحرية اذ أتاحوا لها ممارسة نشاطها وإظهار مواهبها في جميع ميادين الحياة .[٦] وسوف نسلط الضوء على دورها السياسي والعلمي والثقافي والاجتماعي والديني في امبراطورية المغول الاسلامية في الهند (٩٣٢ – ١٢٧٤هـ/١٥٢٥م/١٨٥٨م) وما احدثته من تغييرات في جميع المجالات.

دور المرأة السياسي :-

ان للمرأة تأثيراً كبيراً واضحاً في أعمال وحياة الرجل ، مهما يكن نوعها وفي أي عصر كان وأية أمة كانت ، وإن اختلف مقدار ذلك التأثير باختلاف عادات وتقاليد الامم وآدابها ومعارفها[٧]، و كان للمرأة في إمبراطورية المغول الإسلامية في الهند دور سياسي بارز، ومن أبرز النساء اللواتي ذاع صيتهن في الامبراطورية والتي ادت دورا سياسياً كبيراً في تغيير مجرى الاحداث السياسية هي:-

– مهام أنغا مرضعة ومربية السلطان أكبر:-كان لمرضعة السلطان أكبر(٩٦٣هـ-١٠١٤هـ/-١٥٥٦م-١٦٠٥) الداهية مهام أنغا دور كبير في التدخل بشؤون الحكم؛ لما لها من منزلة كبيرة في نفس السلطان أكبر، وكانت موضع ثقته، اذ كان يستشيرها في كل شؤون امبراطوريته ، و يحكم بقراراتها إلى حد كبير ، وقد مهد زوال وزيره بيرم خان الطريق أمامها واستفرادها بالسلطان أكبر لتملي عليه بأحكامها ، وقد كان لها دور في إيغار قلب السلطان ضد وزيره بيرم خان؛ وذلك لتنافسهما على السلطة فكل منهما يسعى ليكون الشخص الأقرب إلى قلب السلطان أكبر، وكانت أقرب إلى السلطان أكبر من أمه الحقيقية حميدة بيكم فأخذت هذه السيدة تُنصّب أتباعها في مرافق الدولة على وفق هواها ، ورفعت من شأن ابنها أدهم خان[٨] فما لبث أن كشف السلطان أكبر مدى خطورتها عليه ، فأخذ يراقب سلوكها وتصرفاتها وتدخلها في الحكم بعين اليقظة والحذر، [٩]فضلاً عن أن السلطان أكبر بدأ يتوجس من تصرفات أدهم خيفة، لاسيما بعد استحواذ أدهم على معظم غنائم الحرب التي غنمها بعد أن أرسله السلطان أكبر لإخضاع بعض المناطق، ولم يرسل منها سوى القليل إلى أكرا ، وقيامه بتوزيع الأموال على أتباعه بسخاء ليزيد من عددهم وحبهم له ، واحتفاظه بالرايات السلطانية وشعار الملك والنصيب الأكبر من الأموال ، فارتاب السلطان أكبر من نواياه فقرر تأديبه وعزله عن الحكم وأمر بملازمته للقصر، إلى أن قام بقتل وكيل السلطان ،

عندها أمر السلطان أكبر بقتله ، على الرغم من كونه أخاه في الرضاعة ، غير آبه بمشاعر مرضعته مهام أنغا، وما لبثت أمه أن لحقت به كمداً بعد مدة قليلة [١٠].

نورجهان :- لعبت السلطانة نور جهان زوجة السلطان جهانجير(١٠١٤هـ-١٠٣٧هـ/١٦٠٥-١٦٢٧م) ، دورا مهما للغاية في الساحة السياسية المغولية في عهد جهانجير اذ كانت هذه السيدة تتميز بشخصيتها القوية ذات العلم والمعرفة الواسعة ، وتمتعت نورجهان بمكانة ونفوذ كبير في الدولة ، ولم يكن يعني المؤرخين أمر زواج السلطان جهانجير من نورجهان لولا ما أعقبه من أحداث جسام أثرت كثيرا في الجانب السياسي في الامبراطورية المغولية ، وما أحدثه من تطورات[١١].

كانت نورجهان تدعى مهر النساء وهي بارزة الجمال اشتهرت بجمالها البارع والحسن والعلم والعقل، تتقن اللغتين العربية والفارسية وتنظم الشعر، وتجيد الخط والحساب وعلوماً اخرى، وهي ابنة تاجر ايراني يدعى ميرزا غياث ، حطت به الاقدار في بلاط السلطان اكبر، فولاه ديوان كابل ، وعندما بلغت مهر النساء السابعة عشرة من عمرها افتتن بها السلطان جهانجير فلما علموا ذلك زوجوها بشخص غيره يدعى علي قلي الأصفهاني، وهو قائد عسكري ،كان الأمير سليم« جهانجير» قد كافأه على شجاعته عندما قتل أحد النمور بأن منحه لقب شير أفغان[١٢] هذه الرواية تؤكد أن السلطان جهانجير أحبها قبل أن تتزوج من علي قلي الاصفهاني، وما كان أمر زواجها إلا لإبعادها عن طريق السلطان جهانجير ، لكن هناك من المؤرخين من يقول إن زوجها كان يعتزم الخروج عن السلطان والقيام بثورة فعلم به فأرسل بطلبه فرفض الإذعان وحاول قتل أحد الحرس فبادر الحرس بقتله وأُرسلت نورجهان وابنتها إلى البلاط اذ عينت وصيفة للملكة الام ثم قدّر للسلطان جهانجير أن يراها في السوق ، فأحبها وتزوجها[١٣]، وهذه الرواية تؤكد أن السلطان جهانجير شاهدها وأحبها بعد مقتل زوجها ، وثمة رواية ثالثة تقول بأن السلطان جهانجير شاهد نورجهان« مهر النساء » فأحبها وافتتن بها وأراد أن يتزوجها ، فأرسل قطب الدين ليقنع زوجها شير أفغان بتطليق زوجته ليتزوجها السلطان ، فرفض وثار، وحاول قتل قطب الدين[١٤]، وتبدو هذه الرواية أقرب إلى الحقيقة والواقع والتصديق؛ نظراً للأحوال التي صاحبتها ومهما يكن من أمر فقد أبدى السلطان رغبته في الزواج من مهر النساء ولكنها رفضت في بداية الأمر، ثم قبلت

وتزوجها بعد أربع سنوات من مقتل زوجها ، وسماها نورجهان أي نور الدنيا أو نور العالم [١٥].

ولعل انتظاره طول هذه المدة انما كان في الغالب لينسى الناس قصتها ولتخف لوعتها على زوجها وما لقيه من مصير مؤلم ، وكانت قد بلغت الرابعة والثلاثين من عمرها ولا تزال تحتفظ بجمالها الفائق . وهكذا دخل الى بلاط الامبراطورية عنصر جديد كان له اثر في توجيه سياسة الدولة وما وقع فيها من الفتن والاحداث الكثيرة، وذلك لان هذه السيدة اوتيت من قوة الشخصية وحدة الذكاء ورجاحة العقل ما يسر لها ان تصبح صاحبة الكلمة الأولى في الامبراطورية. [١٦]

تمتعت نورجهان بمكانة ونفوذ كبير لم يسبق لإمبراطورة من المغول أن حظيت بمثلها فقد أغدق عليها السلطان جهانجير من الألقاب والأوسمة ونالت ثقة كاملة من السلطان من خلال احتفاظها بأسرار الامبراطورية المغولية[١٧] ، واضحى لنورجهان القوة الفعالة والسطوة وراء العرش فخضع السلطان لمشيئتها وما اصبح من بالغ النفوذ عليه ان تدخلت في كثير من الأمور السياسية والإدارية ، فكانت تصدر الأوامر بتوقيعها مع توقيع السلطان ، وبلغ من حبه واعتزازه بها أن أمر بضرب اسمها على السكة إلى جانب اسمه ، وهي حالة فريدة لا نجد لها مثيلاً في تاريخ العملة الإسلامية ، وجلست في شرفة قصرها تستقبل الأمراء والأعيان والأشراف كما يفعل السلطان، وأصبح لأهلها والمتصلين بها النفوذ الأكبر في المملكة، فصار أبوها رئيساً للوزارة بلقب اعتماد الدولة[١٨]، وأخوها آصف خان[١٩] رئيساً لتشريفات الامبراطور، فانتقلت السلطة الحقيقية إلى نورجهان وأهلها والمقربين إليها ، بينما كان السلطان جهانجير منغمساً في ملذاته. [٢٠]

وتميزت السلطانة بطموحها الذي لا حد له، وإرادتها القوية ، ولهذا سرعان ما استولت على النفوذ في يديها ،ولتوكيد صلتها بالبيت المالك ، عملت على زواج الأمير خرم « شاهجهان » من ابنة أخيها آصف ، وكما زوجت ابنتها لادلي بيكم من زوجها الأول الذي قتل ، فزوجتها لابن السلطان جهانجير الأصغر شهريار، فأتيح لها بذلك أن تتدخل في ولاية العهد ، وأن تعمل على تفضيل أحد أبناء السلطان جهانجير على إخوته الآخرين اذ بدأت تعمل على أن يكون زوج ابنتها ولياً للعهد ، وراحت تقنع السلطان بتعيينه بدلاً من أخيه

شاهجهان ، وقد رأت فيه الشخصية الضعيفة التي لا تصلح لأن تكون أداة طيعة في يدها في الوقت الذي خشيت على مستقبلها السياسي من قوة شخصية الأمير شاهجهان ، الأمر الذي أدى إلى فساد وحرب بين الأخوين(٢١).

- ارجمند بانو بيكم :-وهي من ابرز النساء التي برزت على المسرح السياسي وكانت المستشارة السياسية الاولى للسلطان شاهجهان (١٠٣٧- ١٠٦٨هـ /١٦٢٨-١٦٥٨م) هي أرجمند بانو بيكم ، أو ممتازة ،صاحبة التاج وسلطانة الهند . فقد كانت هذه المرأة رائعة الجمال ثاقبة الفكر ، أخذت الحسن والجمال عن عمتها السلطانه نورجهان كما امتازت بذكائها ومواهبها الفكرية ، تزوجها شاهجهان عندما كان اميرا بأسم خرم في عام (١٠٢١هـ/١٦١٢م) وكان عمرها عشرين سنة فأحبها حبا جما وقدَّرها ، وبادلته هي حبا بحب وتقديرا بتقدير، فكانت له نِعمَ الصديق المعين وخاصة في محنه ، وعندما تولى العرش منحها لقب ملكة الزمان وخصًها بإقطاعات ،وكان يستشيرها في كل الامور ويعمل بنصائحها ،كما عهد اليها بحفظ الخاتم الملكي ، وكانت ترافقه الى ساحات الحروب وترافقه في جميع حملاته العسكرية وفي رحلات الصيد والنزهة والاستطلاع عبر الغابات والقفار فطوفت معه في كثير من انحاء الهند الشاسعة وتوفيت سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م عقب ولادة عسيرة في احدى المعارك.(٢٢)

ففي حملها الأخير وكعادتها أصرت على مصاحبة زوجها في حملة حربية على مواقع الاعداء ودمدمات الحرب انجبت له بنتا وكانت الولادة عسيرة أثرت على صحتها جدا وعلى اثر ذلك استدعي السلطان للجلوس الى جانبها يخفف عنها العناء ويسامرها ثم ازدادت حالتها سوءاً ولم تنفع جهود الاطباء ،وحين احست بدنو أجلها همست في أذنه وأوصته ان يحقق لها أمنيتها ألا وهي بناء أعظم صرح تعرفه البشرية على مر العصور ليكون شاهدا شاخصا على حبهما الكبير، اذ كانت مغرمة شأنها شأن زوجها بالعمارة والبناء ، وبعد هنيهة فارقت الحياة وهي تضع طفلها الرابع عشر وعمرها ستة وثلاثون عاما (٢٣)، فدفنها في بلدة زين اباد ثم نقل رفاتها ،بعد ستة اشهر ، إلى أكبر آباد احدى ضواحي اكرا على الضفة الجنوبية من نهر جُمنا(٢٤) .

حزن السلطان شاهجهان حزناً شديداً قلّ نظيره على وفاتها، فتخلى عن ارتداء الثياب الملونة ، وأطلق لحيته التي ما لبثت أن تحولت إلى البياض من كثرة الشيب ، وامتنع عن استعمال العطور ولبس الجواهر وسماع الغناء والموسيقى حتى في الاحتفالات الرسمية .[٢٥] وكاد ان يجن ألما وحرقة على فراق حبيبته حتى قيل ان السلطان فكر في اعتزال الحكم وتقسيم المملكة بين اولاده ويوما بعد يوم كان صدى الوصية في فكره ينمو ويتسع فاعتزم على بناء أعظم وأفخم قبر انشئ لملك او عظيم من عظماء الدنيا وبنى على قبرها أثراً فنياً رائعاً ليكون اعجوبة الدنيا من بعده ، و يعد تاج محل اكبر أشهر ضريح في العالم ، ومن أروع آثار فن العمارة الإسلامية ، بناه السلطان شاهجهان تخليداً لذكرى زوجته أرجمند بانو بيكم المعروفة بـ "ممتاز محل"، واستغرق إنجازه اثنتين وعشرين سنة ابتداء من سنة(١٠٤٢هـ/١٦٣٢م) واشتغل بتشييده أكثر من اثنتين وعشرين ألف عامل ، ويقال إنه كلف خزانة السلطان شاهجهان أربعين مليون روبية ، أما بخصوص التسمية فقد سماه السلطان شاهجهان باسمها ممتاز محل فكلمة تاج محل تعني قصر التاج؛ وذلك لأن المؤرخين في عهد السلطان شاهجهان كانوا يطلقون عليه " روزا ممتاز محل " أي ضريح ممتاز محل ، وبعدها شاع اسم تاج محل على أنه قصر التاج أو تاج القصر ، وسماه باسمها ممتاز محل مع تحريف بسيط باسم تاج محل لصعوبة نطق الاول في السنتهم ، وسرى الخطأ الشائع حتى يومنا هذا وقد مر على بنائه ثلاثة قرون ونصف ولا زال جميلاً ، يزوره ما لا يقل عن ثلاثة ملايين شخص في السنة ، وهو مجمع بنائي ضخم يحتوي على ضريح وقصر ومسجد ومدرسة، إلا أن ضريح ممتاز محل أشهر ركن ، حرص السلطان شاهجهان على استعمال أعلى المهارات المتوفرة في عصره لبناء هذا الصرح الكبير[٢٦] وتم جلب المعماريين والحرفيين إلى أكرا من بغداد ومن القصور العثمانية في تركيا، وقَدِمَ مصممو الحدائق من كشمير، والخطاطون من شيراز، والحجارون والنحاتون ومصممو القباب والبناؤون من بخارى والقسطنطينية وسمرقند ، وبالفعل بدأ العمل في البناء عام(١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م) وانتهى سنة(١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م) وشارك في البناء نحو اثنتين وعشرون ألفاً من عمال ومهندسين ، وبالداخل مسجد وقصر للضيافة استغرق بناؤهما خمس سنوات ، استعمل في بنائه أكثر من أربعين نوعاً من الأحجار الكريمة ، ويحوي على أربع منارات وهي لا ترمز

لشيء معين إنما مجرد شكل ديكور ، وتوجد بداخله بوابة جميلة مزخرفة غاية في الإبداع الفني مزينة بسورة ﴿ يس ﴾ بالخط الفارسي ، وفي سنة(١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م) نقلوا رفات الإمبراطورة ممتاز محل من جنوب الهند ووضعت في مركز المبنى على حسب التصميم الهندسي وعندما اكتمل بناؤه طلب السلطان شاهجهان من المهندسين اللذين قاما بالبناء عدم بيع فنهما لأحد من بعده ، ومنهم من قال إنه تم قطع أيدي العديد من أشهر الحرفيين الذين شاركوا في التصميم والبناء ترهيباً وخوفاً من تقليده أو نقل أفكاره التصميمية الرائعة ، وبعد وفاة السلطان دفن في البناء نفسه إلى جانب زوجته، وقال البعض إن السلطان شاهجهان لم يكن ينوي أن يجاور زوجته في القبر وإنما كانت نيته بناء تاج محل آخر من الرخام الأسود ليكون ضريحاً له ، وكان المظهر الخارجي للتاج يشبه الجوهرة؛ لأن شاهجهان كان يحب الحجارة الكريمة ويحب أن يضع بنفسه تصاميم مجوهراته(٢٧)

ومن عجائب هذا المبنى كذلك بناؤه على خاصية النظير التام فكل جزء نقش أو قبة أو مئذنة على اليمين يوجد لها نظيرها التام على اليسار والضريح ينعكس كلياً على جدول الماء الأمامي ، ويتغير تاج محل بتغير فصول السنة وأوقات اليوم ، فالزهور تظهر بعد الفجر بلون وردي وخلال مدة الظهيرة بلون أبيض ناصع ثم تتحول إلى اللون الرمادي قبل الغروب ، وتاج محل هو عمارة بيضاء صافية من الرخام والجرانيت ، ويتغير لون المبنى الخارجي بحسب تغير أشعة الشمس الساقطة عليه ودرجة الحرارة من اللون الأبيض إلى النيلي والبنفسجي ، أما الضريح فهو عبارة عن قاعة يحيط بها حاجز مثمن من الرخام، وقد وضع في وسطهما تابوت ممتاز محل ، وإلى يساره تابوت شاهجهان ، وكلاهما على شكل مدرج رائع الزخرفة ، وقد نقشت على تابوت ممتاز محل عبارات بالفارسية ، وأسماء الله الحسنى ، وكتب تاريخ وفاتها سنة (١٠٤٠ هـ/ ١٦٣٠م) وكتب الآية الكريمة﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله .﴾(٢٨) وقوله تعالى﴿ كل نفس ذائقة الموت﴾(٢٩) غير أن هذين التابوتين الفخمين ليسا إلا رمزين أما المقبرة الحقيقية فتقع أسفل الصخرة تحت الموقع نفسه(٣٠). وبهذا الوصف العام لهذه التحفة الرائعة التي لا يوجد لها نظير في العالم استحقت أن تكون إحدى عجائب الدنيا السبع مما يجعلها مفخرة الهند بلا منازع.

- زيب النساء :- ابنة السلطان أورنجزيب (١٠٦٨هـ-١١١٩هـ/١٦٥٨- ١٧٠٧م) وكانت من اشهر النساء في حريم البلاط ادبا وعلما وثقافة ، وكانت عنصرا متقدا بالحماس والنشاط والهمه ، وبدت صوتا قويا ومسموعا في مسألة التعينات الرسمية ، حتى ان السلطان اورنجزيب كان يحيل اليها اسماء من ينوي تقليدهم مناصب عليا في الدولة ، وكان قرارها حاسما فإن وافقت تم تعينهم وأن رفضت لا تعتمد مطالبهم .وقد لاقت حتفها بسبب تدخلها بالسياسة ، وذلك بسبب عطفها على اخيها أكبر، اذ كانت سندا قويا له في ثورته ضد ابيه فأنزل السلطان اورنجزيب العقاب بابنته زيب النساء اذ امر باعتقالها وإيداعها في السجن الى وافاها الاجل. [٣١]

- لا ل كنور:- وقد قامت السلطانة لال كنور عشيقة وزوجة السلطان جهاندارشاه(١١٢٤هـ-١١٢٥هـ/١٧١٢-١٧١٣م) ، دورا مهما للغاية في الساحة السياسية للإمبراطورية المغولية ،اذ كانت السلطانه لا ل كنور راقصة هندية بارعة الجمال ،وحازت على شهرة عالية في بلاط المغول ، وحظيت بتقدير ومحبة الامبراطور جهاندارشاه ، الذس سمح لها ان تظهر بمظهر امبراطوري وتسير مع قارعي الطبول ، وكأنها الامبراطور ذاته ، اذ يتبعها خمسمائة رجل على هيئة الحاشية ، وتمتعت بامتيازات الملك نفسه ،الذي حكم لعشرة اشهر وهي الغالبة عليه وكان يفعل كما كانت هذه الزوجة المحبوبة تشير اليه وقد ملأت مناصب الدولة بأقاربها واتباعها، وأدى عبثه ومجونها الى افراغ الخزينة وانحدار الاقتصاد الى الهاوية ، فكان عامة الناس غاضبين عليه فرأى اميرا الامراء ان يريحا الناس من ظلمه وتشدده فقتلاه واجلسا فرخ سير(١١٢٥-١١٣١هـ/١٧١٣-١٧١٩م) على عرش الهند . الذي كان ابنا لعظيم الشأن ابن بهادر شاه . [٣٢]

- السلطانة نواب قدسية بيكم:- والدة السلطان محمد شاه (١١٣١-١١٦١هـ/١٧١٩-١٧٤٨م) والتي قامت بدورا هاما للغاية في الشؤون السياسية في الإمبراطورية المغولية ،وحظيت بتشريفا خاصا في البلاط المغولي ،اذ كان السلطان محمد شاه يثق بها ثقة مطلقة ، ومنحها صلاحيات واسعه باستخدام الخاتم الملكي والتوقيع على وثائق ومستندات الدولة ، وحصل المقربون اليها سواء من داخل البلاط او خارجه على مكاسب ماليه وإدارية عديدة بسبب تدخلاتها المباشرة ، كما ان هؤلاء كانوا يتدخلون في شؤون الدولة

بشكل سافر ، بل وخلقوا مشاكل وأزمات داخل البلاط ، حتى ان سلطات الامبراطور بدأت تتقلص وتضعف أمام نفوذهم وسلطانهم . [٣٣]

دور المرأة العلمي والثقافي

لم تحضَ المرأة في الهند في العصور السابقة بنصيب وافر من التعليم ، وقد خصت بعض النسوة من دون سواهن في هذا المجال مثل سيدات الطبقة العليا الراقية أو ممن يعملن في خدمة المعبد ، والنظرة السائدة أن القراءة كانت في عرفهم لا تليق بالمرأة ، وليس من حقها أن تلم بكتب الفلسفة والفيدا ، فإن دراسة المرأة لها تعد علامة من علامات الفساد في المملكة[٣٤].

وقد شهدت العصور الإسلامية في الهند تغييراً واضحاً في هذا الأمر، إذ ان الاسلام أعزها وأعطاها الحرية في الحياة ،فلم يحرمها من فرصة التعلم والتعليم أسوة بالرجل، فقد حظيت المرأة في عصر امبراطورية المغول في الهند بنصيب وافر من النهضة العلمية والثقافية التي شهدتها الهند آنذاك، ولم يكن تشجيع اباطرة المغول في الهند مقصورا على العلماء والمثقفين من الرجال فقط انما كان هناك تشجيع عام للنساء في البلاط الملكي ،اذ احتلت المرأة في قصر الحريم المغولي مكانة مرموقة ، ولعبت في الحياة ادوارا عديدة منها ما يتعلق بالحياة العلمية والثقافية ،وكانت من اهم النشاطات التي مارستها سيدة البلاط المغولي بكل ما تحمله من معان . فقد اهتمت المرأة بتعلم القران ، والقراءة والكتابة والتفسير لآيات القرآن ، والاحاديث النبوية ، اذ وجدت في الهند " نساء يحفظن القران الكريم " [٣٥] وان الحفظ لابد وان يسبقه فهم وتفسير وشرح لآيات القرآن الكريم، فقد استندت في تعلمها لسائر العلوم على رغبة اكيدة من قبل اباطرة المغول في الهند.[٣٦]

وكانت الأميرة قلب الدين بيكم ابنة مؤسس الإمبراطورية المغولية ظهير الدين بابر، اول سيدة توجه عنايتها الفائقة نحو العلم والمعرفة ، اذ كانت ضليعة بمعرفة مكنون اللغة الفارسية والتركية ، ولديها موهبة في قرض الشعر ، وهي التي ألفت كتابا هاما من كتب التراجم والتاريخ اسمته "همايون نامه "وذلك على شرف الملك جلال الدين اكبر ،وضَحت فيه الأحوال الاجتماعية والسياسية للعصر الذي عاشت فيه ، كما أحتوى على مادة تاريخية غنية ، وكان لها اهتماما واسعا وشاملا في الشعر والأدب .[٣٧]

كما اهتم أباطرة المغول بتوظيف النساء ذوات الكفاءة من الناحية العلمية لا سيما المتمرسات في اللغة الفارسية والعربية وذلك لتوفير الاجواء السليمة في تعليم البنات والنساء . فالأباطرة كشاهجهان و اورنجزيب كان لديهم مثل تلك السيدات المرشدات المعلمات لبناتهم في حين كانت منهن في الدراسة والتعليم من نبغت في موضوعات متنوعة ، كاللغة الفارسية واللغة العربية ، وعلوم العقيدة والتاريخ وغير ذلك من العلوم ، وبعض نساء امبراطورية المغول حفظن القرآن عن ظهر قلب . وبعضهن الاخر اهتم بدراسة القصص والروايات الأدبية.[٣٨] ومن تلك النساء ستي خانم أخت طالب الآملي[٣٩] وزوجة الحكيم نصير الدين الكاشي ، كانت فصيحة بليغة بارعة في القراءة والتجويد وعلوم الطب والادارة ، استخدمتها السلطانة أرجمند بانو زوجة السلطان شاهجهان فتقربت اليها بحسن تدبيرها فجعلتها معلمة لابنتها جهان ارا بيكم ، ولما توفيت أرجمند بانو ولاها السلطان الصدارة في حريمه فاستقلت بها الى مدة طويلة ، توفيت سنة ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م فتأسف السلطان بموتها تأسفا شديدا ، وأعطى عشرة الاف من النقود الفضية للتجهيز والتكفين ودفنها بأكبر اباد وبنى على قبرها عمارة رفيعة وبذل عليها ثلاثين الفا ، ثم وقف قرية ايرادها ثلاثين الفا في كل سنة لمصارف تلك المقبرة .[٤٠]

وفضلاً عن ذلك فإن نساء النبلاء والسلاطين قد تلقين تعليما خاصا بهن من خلال مدرسات ومرشدات ومربيات .[٤١] ومن اشهر النساء جهان آرا بيكم ابنة الامبراطور شاهجهان وأمها أرجمند بانو صاحبة تاج محل حيث أخذت القراءة والتجويد وتعلمت الخط واللغة الفارسية وعلومها من ستي خانم وتأدبت عليها وبرعت في الانشاء والشعر وفنون أخرى وبرعت في تدبير المنزل وادارته، ونالت من والدها منزلة عظيمة حتى صارت محسودة عند إخوتها، ولها مصنفات منها مؤنس الارواح كتاب في أخبار المشايخ الجشتيه كما كتبت سيرة لمعين الدين جشتي الأجميري أحد الأولياء المقربين اليها ، ولم تتزوج قط وامتازت بحسنها وثقافتها ، توفيت سنة ١٠٩٢هـ/١٦٨١م .[٤٢]

ومن اشهر النساء في قصر الحريم في عهد السلطان اورنجزيب، الأميرة زيب النساء بيكم ابنة السلطان اورنجزيب ، وهي من ابرز الادبيات والمثقفات في نهاية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي. وضعها والدها تحت اشراف السيدة المربية

حافظه مريم ، وهي سيده على مستوى ثقافي رفيع ، اذ كانت فصيحة بليغة بارعة في القراءة والتجويد وصناعة الطب وتدبير المنزل، وكذلك تحت اشراف الشيخ ملانا سيد اشرف زماني،احد كبار الشعراء باللغة الفارسية ، وكونها تحت اشرافهم أصبحت زيب النساء مؤهلة ادبيا وقادرة على نظم الشعر وتفسير آيات القرآن.[٤٣] وبالإضافة الى معرفتها بالأدب والتفسير كانت على دراية بالرياضيات والفلك ،ومتقنه اللغتين الفارسية والعربية ، وماهرة بفنون الخط العربي والفارسي ، وحظيت بترحيب وتقدير والدها عندما أخذت تكتب الرسائل الجيدة ، ولها زيب التفاسير وهو ترجمة التفسير الكبير للرازي بالفارسية. كما ان جزءا كبيرا من وقتها خصص لتحصيل الآداب والثقافة . حتى احتشد في ذلك العصر في بلاطها أشهر العلماء والشعراء ، وعين ميرزا خليل أحد مشاهير العلماء في العصر لخدمتها ، ومن الشعراء الذين خدموا الاميرة زيب النساء ، الشاعر ناظر صاحب والشاعر شمس ولي الله ، والأديب جند بهان ، والشاعر بهاراز.[٤٤]

وكان للنساء في امبراطورية المغول الاسلامية نصيب وافر من نظم الشعر، وظهرت العديد من الشاعرات النابغات، ومنها كلبدن بيكم ابنة السلطان بابر شاه ونشأت في ظل والدها وأخيها همايون، وتعلمت الخط والإنشاء في اللغة التركية والفارسية وعلوماً اخرى ، وكانت أديبة وفاضله وشاعرة عفيفة صاحبة عقل ورأي لها كتاب ضخم في أخبار أبيها وأخيها السلطان همايون أسمته همايون نامه [٤٥]،ويقال أنَّها إحدى زوجات السلطان أكبر كانت شاعرة وكانت تكتب الشعر باسم مستعار مخفي[٤٦] .

ومن النساء اللواتي برزن في الشعر ايضا جانان بيكم بنت الامير الكبير عبد الرحيم بن بيرم خان خانخاتان المشهور ، ولدت ونشأت في كنف الامارة ، وبلغت من العلم والكمال رتبة لم تصل اليها الرجال فضلا عن النساء ، ,وهي زوجة دانيال بن السلطان جلال الدين اكبر بن السلطان همايون وعاشت معه في كجرات حتى مات بها ، فبقيت مدة طويلة بدون زواج واراد السلطان جهانجير ان يتزوجها فلم تقبل الزواج به ، وتشرفت بالحج والزيارة ، ولها تفسير على القرآن الكريم وأبيات رائقة بالفارسية : "عاشق خلق عشق تو بنهان جان كندابيدا است از دو جشم ترش خون كريستن"توفيت نحو سنة ١٠٧٠هـ[٤٧]

كما كانت الأميرة العالمة زيب النساء بنت السلطان اورنجزيب المذكورة سابقاً من الشاعرات النابغات ايضا ، وقد حفظت القرآن وتعلمت الكتابة والخط والإنشاء ، واجتمع في بلاطها العلماء والشعراء ما لم يجتمع عند احد ، وكانت شاعرة تسحر الألباب وتفلق القلوب لا تضاهيها امرأة في الهند في جودة القريحة وسلامة الفكر ولطافة الطبع ، لم تتزوج قط لغيرتها بأن تكون ضجيعة لأحد من الرجال ،ولا يوجد لها اي مؤلف الا زيب المنشآت وهو مجموع لرسائلها، أما ديوان الشعر المنسوب اليها فهو لواحد من شعراء الفرس ، أما ديوانها فقد ضاع في حياتها ومن ابياتها:

"بشكند دستي كه خم در كردن ياري نشد كوربه جشمي كه لذت كير ديداري نشد
صد بهار آخر شد وهر كل به فرقي جاكر فت غنجه باغ دل مازيب دستاري نشد"

ترجمه:

"فلتتحطم اليد التي لم تلتف حول عنق حبيب ، وليصب العمى العين التي لم تستمتع برؤيته انتهى مائة ربيع واتخذت كل وردة مكانها في مفرق ، ولم يزين برعم حديقة قلبنا شال من الشيلان توفيت سنة ١١١٣هـ/١٧٠١م"(٤٨)

كما برزت النساء الهندوسيات ولم تكن بأقل من الرجال باحترام وتقدير اللغة السنسكريتية ، اذ انهن حاولن أحياء أمجاد تلك اللغة من خلال قصائدهن الشيقة ، ومن أشهر الشاعرات التي لمعت في مجال اللغة السنسكريتية آنذاك ، السيدة بريا مادو وهي ابنة شيورام وعاشت في منطقة فريد بور شرق ولاية البنكال ، وقد الفت عملا شهيرا أطلقت عليه شيامارهاسيا في الشعر، وأن معظم أعمالها ومنظوماتها الشعرية كانت في مديح وتقديس الاله كرشنا. (٤٩)

كما عنيت اميرات سلاطين المغول باقتناء المكتبات ووجدت مكتبات تخص الأميرات ، فكانت الأميرة قلب الدين بيكم ابنة السلطان بابر ، تعشق الكتب وكان من هواياتها جمع الكتب واقتنائها ، لذا فقد امتلكت مكتبة خاصة بها.(٥٠) وامتلكت الاميره نورجها زوجة الامبراطور جهانجير مكتبة كبيرة احتوت على كتب ومخطوطات غنيه . كما كان للأميرة زيب النساء بيكم مكتبة عامرة ، وأسست قسما خاصا للترجمة اذ ترجمت معظم الكتب العلمية والأدبية القديمة ، وأحرزت الكتب النفيسة في مكتبتها. (٥١)

وفتحت أغلب أمهات السلاطين وزوجات أمراء المسلمين الهنود العديد من المدارس ومنهن من تولت تربية يتامى النساء وتعليمهن في القصور[٥٢]،وقد اهتمت أميرات البلاط المغولي في الهند بتشييد المدارس الخاصة بالبنات ، والتحق عدد كبير من بنات الهند في المدارس الخاصة التي عدت لهن ومن ابرز تلك الاميرات وأشهرهن بيك بيكم زوجة السلطان همايون والتي أنشأت معهداً على مقربة من ضريح زوجها ، والسيدة مهام أنغا مربية ومرضعة السلطان أكبر، وأظهرت استعدادات كبيرة لمنح عملية التعليم خدمات جليلة ، فأنفقت أموالاً طائلة عليها فأنشأت مدرسة في مدينة دلهي سنة(٩٦٩هـ/١٥٦١م) ومازالت أنقاض بناء تلك المدرسة المنهارة ناطقة بما كانت عليه هذه المدرسة من رقيّ وازدهار وتطورٍ في مدينة دلهي الجديدة .كما اهتمت الأميرة جهان آراء بيكم ابنة السلطان شاهجهان واخت السلطان اورنجزيب بالتعليم إذ أسست مدرسة في مدينة أكرا .[٥٣]وخصصت لهذه المدرسة إقطاعات كثيرة من أجل المحافظة عليها وعلى نشاطها العلمي ، أضافة الى مدرسة أكبر أبادي بيكم والتي قامت ببنائها السلطانة أكبر أبادي بيكم إحدى زوجات السلطان شاهجهان في دلهي سنة(١٠٤٠هـ/١٦٣٠م) كما أنشأت السلطانة نواب فاتح بوري بيكم احدى زوجات السلطان شاهجهان مدرسة سنة(١٠٥٩هـ/١٦٤٩م) سميت بمدرسة فاتح بور بيكم إذ بنيت بجوار مسجدها الشهير فاتح بوري وقد بنيت من الرخام والقرميد الأحمر، وهي خاصة بتدريس البنات فقط ، وبقيت هذه المدرسة تؤدي دورها الهام في نشر العلوم الإسلامية حتى أواخر عصر امبراطورية المغول وكانت دور العلم والمدارس الإسلامية تتمتع بإشراف مالي من قبل الدولة ، الأمر الذي أدى إلى ديمومتها إلى مدة طويلة وقد أسهمت هذه المدارس بشكل فاعل في نشر الثقافة والمعرفة والعلوم المختلفة بين النساء المسلمات في شبه القارة الهندية. [٥٤]

دور المرأة الاجتماعي والديني:

اصبح للمرأة في الهند في عهد امبراطورية المغول الاسلامية مكانة مرموقة في المجتمع بعد ان كانت منتبذه فقد الغى اباطرة المغول في الهند العديد من العادات الاجتماعية السيئة والتي فيها اجحاف وظلم كبير للمرأة ،فمن تلك العادات القديمة المشهورة في الهند هي ظاهرة الساتي وهي إحراق المرأة التي مات زوجها على الكومة التي تم فيها احراق أزواجهن وهي حية باختيارها ورضاها [٥٥] بعد أن يلبسوها أفخر الثياب والحليّ ، ويأتوا بها بكامل



زينتها وكأنها عروس في ليلة الزفاف ، ثم يلقونها فوق جثة زوجها المحترقة لتأكلها النيران ، ويعد الساتي تشريفاً وتكريما للمرأة الهندية ولعائلتها، وامتناعها يعد عاراً عليها وعلى أهلها ،وتعيش طول حياتها بائسة و في ذل وهوان.[٥٦]

ومعنى السات أو الساتي أو سوتي" الزوجة المخلصة لزوجها" وهي من العادات القديمة للهند ، وهو أمر مستحب غير واجب واحيانا تجبر على احراق نفسها، لان من أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل بيتها شرفاً عظيماً بذلك ، ويصبحوا مشهورين بالوفاء ، ومن لم تحرق نفسها ، يجب عليها أن ترتدي الثياب الخشنة وتقيم عند أهلها بائسة منبوذة وممتهنة لعدم وفائها ولكنها لا تكره على إحراق نفسها، فالمرأة إذا ما تزوجت رجلاً أياً كان تظل زوجته إلى الأبد .[٥٧] ولا يحق للأرامل الهندوس الزواج مهما كانت أحوالهن وتقضي الواحدة منهن بقية عمرها تخدم اسرة زوجها.[٥٨]

ومن العادات القديمة المشهورة ايضا في الهند هي ظاهرة أخرى عرفت بـ" جوهور أو جوهار" وهي عادة تحتم على الرجل من أهل راجبوت ، إذا ما أدرك اي نوع من الهزيمة ، أن يضحي بزوجاته قبل أن يتقدم هو إلى الموت في ساحة القتال أو ان الملك يحرق نفسه ونساءه واهله وحاشيته لعدم استطاعته توفير الحماية والامن لمجيره ، [٥٩]. إن ذلك يدل على أنّ هذا التقليد لم يكن مقتصرا على النساء فحسب بل كان للملوك نصيب من ذلك .

وانتشرت العادة في حكم المغول انتشاراً واسعاً على الرغم من كراهية المسلمين لها ، ولقد فشل سلاطين المسلمين في الهند بإبطالها ، فقد حارب السلطان اكبر عادة حرق الارامل حية مع زوجها الميت ، وشجع زواج الارامل ، وتحريم زواج الاطفال [٦٠] وحاول بكل سلطته زحزحة هذه العادة من النفوس ، فقد رفضت إحدى العرائس الهنديات طلب السلطان أكبر بالعدول عن إحراق نفسها ، وتوسل إليها البراهمة بما يؤيد رجاء السلطان ، لكن العروس أصرت على التضحية ، وأخذت " الساتي " تقل شيئاً فشيئاً كلما ازدادت الهند اتصالا بأوروبا[٦١]. كما عارض السلطان اكبر عادة ابقاء النسوة اللاتي تموت ازواجهن وهن في سن العاشرة أرامل طول حياتهن لا يحق لهن ان يتزوجن ثم منع التبكير في الزواج فكان لا يسمح بزواج الشاب قبل سن ١٦ سنه ولا بزواج الفتاة قبل سن ١٤. [٦٢]

واصدر السلطان أكبر بعض القوانين الخاصة بالزواج ، منها " لا ينعقد النكاح بغير اطلاع لأعيان الحكومة ، وإن كان الزواج بين عامة الناس لابد من حضور الزوجين أمام صاحب الشرطة ، وإذا كانت المرأة أكبر من الرجل باثنتي عشرة سنة أو أكثر فلا يؤذن لعقد النكاح بينهما؛ لأن ذلك يورث ضعف الرجل ، ويلزم أن يكون عمر الرجل عند الزواج ست عشرة سنة وعمر المرأة أربع عشرة سنة على الأقل، ولا يؤذن لعقد الزواج ببنت العم وبنت الخال؛ لأنه سبب لقلة الميل بين الزوجين ويكون أولادهم ضعفاء ، وأفتى بجواز زواج المتعة ، وكان من قوانينه تحريم زواج الأطفال وتحريم إرغام الزوجة على قتل نفسها عند موت زوجها وأجاز زواج الأرامل" [٦٣]، وعدم الزواج بأكثر من واحدة[٦٤] .

وكان للمرأة في عموم المجتمع دور مهم في الحياة الاسرية من خلال قيامها ببعض الاعمال لمساعدة اسرهن في المعيشة إذ كانت تقوم بإعداد الأطعمة التي كانت تقدم للغرباء والتجار ، وضيافتهم أو من قبل الأعيان الى السلطان في بعض المناسبات ، فضلا عن قيام النساء بالعمل بالخدمة في بيوت الأغنياء ، فضلاً عن قيامها بمهامها الرئيسية المتمثلة بتربية الأولاد ورعايتهم والقيام بالإعمال المنزلية .[٦٥]

ونظرا إلى حرص الأباطرة المغول على مكانة المرأة المسلمة في الهند وعفتها جعلوا لها مبنى وبابا يسمى باب الحرم وعليه حرس.[٦٦] وخصَص السلطان بابر مناطق سكنيه مريحه وبنى عليها البيوت والقصور للنساء وأمر ان يكون بناء هذه القصور وفقا لرغباتهن الخاصة .[٦٧] فقد كانت السلطانات والأميرات يمارسن نشاطهن ودورهن في داخل القصور التي يتهيأ فيها جميع وسائل التسلية والراحة وممارسة فعالياتهن وهواياتهن [٦٨]

وحظيت المرأة عند الاباطرة المغول بمكانة متميزة حتى ان الحرم السلطاني يرافقن السلطان في حملاته العسكرية وفي رحلاتهم و تجوالهم إذ كانوا يحملوهن في الدولة[٦٩] أو "المحفة " وكانت لهن خيام خاصة.[٧٠]

واهتم أهل الهند بصحة النساء وخاصة النساء الحوامل ،وكان من اهم الوصفات الضرورية اللازمة تناول المرأة الوجبات الصحية والطبية ، والمشي كثيرا والجلوس لمدة طويلة في الهواء الطلق ، ولا شك أن مثل هذه الامور ساعدت على تحسين أوضاع المرأة الصحية ،



هذا بجانب قوانين تحديد سن الزواج التي فرضها السلطان اورنجزيب والتي منعت زواج الاطفال والبنات الصغار. [٧١]

أما عن زواج المرأة فتعد الهند من أكثر المناطق في العالم التي تميزت بعادات غريبة وعجيبة في طقوس الزواج ومراسيمه، انفرد بها مجتمعهم دون المجتمعات الأخرى في المدة التي سبقت عصر امبراطورية المغول الإسلامية في الهند لا يسع المجال لذكرها[٧٢] وأحياناً تكون هذه المراسيم تتسم بالقساوة والتعذيب لكن بالنسبة لأهل هذه العادات هي شيء عادي لابد منه ، وكان على النساء أن يضعن خاتماً في جانب الأنف الأيسر يدل على الزواج ، أما حفلات الزواج التي تتم في حياة الهندي فتعد حدثاً مهماً ، فقد كان الأب يعد وليمة كبيرة وفاخرة ينفق من ماله الكثير بمناسبة زواج ابنته أو ابنه[٧٣].

وتعد شارة البندي- النقطة الحمراء- زينة الجبهة للمرأة الهندوسية وهي علامة دائرية تضعها المرأة المتزوجة على جبينها بين الحاجبين كعلامة لليمن والبركة ورمز للحظ الحسن ، أما المرأة الهندية المسلمة فهي غالباً لا تستعمل –البندي-؛ وذلك لاعتقادها الديني بأن قدرها منذ ولادتها مخطوط على جبينها ، ويجب أن لا يزاحم أي شيء هذا القدر المكتوب على الجبين[٧٤]، وأحياناً تسمى بـ"القشقة" وقد رسمها السلطان أكبر على جبينه[٧٥] .

وعادات وتقاليد الزواج عند مسلمي الهند كلها تقاليد هندوسية ، فمسلمو الهند يؤدون عند زواج أبنائهم وبناتهم تقاليد الزواج الهندوسية ، باستثناء الدوران حول النار، فمثلاً لباس الزوجة هو نفسه اللباس الهندوسي ، ويحمل الزوج سلاحاً من حديد ، ويحمل الحلويات وغيرها إلى بيت الزوجة قبل يوم الزواج وكانت من تقاليدهم ان يضعوا فوق رأس العريسين اكاليل من زهور الياسمين والنسرين[٧٦] .

ومن الظواهر الاجتماعية الشائعة في الزواج الهندي هي ظاهرة تعدد الزوجات وكثرة الانجاب من الذكور والاناث فقد كان لرجال الهند حرية الزواج بما شاء من النساء [٧٧] وأستمر ذلك في ظل امبراطورية المغول الإسلامية ، فقد تميز بتعدد الزوجات بالنسبة لأباطرة المغول فلم يكن لهم عدد معين من النساء[٧٨]،فلم يلتزم هؤلاء السلاطين بما فرضته الشريعة الإسلامية بعدد الزوجات ، فقد روى لنا السلطان بابر قصة زواجه الأول اذ قال: كان لعمي السلطان أحمد ميرزا والي سمرقند بنت تدعى عائشة سلطان بيكم وقد اتفق أبي وعمي وهما

على قيد الحياة على خطبتها لي وقد تزوجتها في شهر شعبان في سنة(٨٩٥هـ/ ١٤٨٨م) ، وكان شعوري ناحيتها في البداية عادياً ، فقد كان هذا أول عهدي بالزواج ، وفيما بعد وقع حبها في قلبي[٧٩]، ثم تزوج زينب بيكم[٨٠] وهي ابنة عمه أيضاً السلطان محمود ميرزا في سنة(٩١٠هـ/ ١٥٠٤م)،كما تزوج من السلطانة مهيم بيكم سنة٩١٢هـ/ ١٥٠٦م و أنجبت له السلطان همايون[٨١]، وهي من اقرب الزوجات إلى قلب السلطان بابر إذ تربطه بها علاقة حميمة جداً[٨٢]، ثم تزوج من معصومة سلطان بيكم ابنة السلطان أحمد ميران شاه ثم تزوج من كلرخ بيكم في سنة بين(٩١٤-٩١٥هـ/ ١٥٠٨-١٥٠٩م) التي أنجبت ولدين هما كمران وميرزا عسكري كما تزوج أيضاً من السلطانة دلدار بيكم والتي أنجبت له ميرزا هندال والأميرة كلبدن بيكم[٨٣]،وتزوج السلطان همايون من السلطانة حميدة بانو ابنة الشيخ علي أكبر جامي، والتي أنجبت له السلطان أكبر[٨٤]،

وأشتهر السلطان أكبر بكثرة زوجاته وخليلاته التي وصل عددهن الى ثمانمائة زوجه وخليلية ، والبعض يبرر تلك الكثرة في الزيجات على أنها مصاهرات سياسية ، لتعضيد أركان عرشه وتثبيته فكان يتودد إلى أمراء الراجبوت بالزواج من بناتهم ، فعقد السلطان أكبر أحلاف تعتمد على الزواج وصلات النسب ، وكان أول راجا قدم ابنته لتكون زوجة للسلطان أكبر هو راجا أمير واسمه "بهار مال كاشهواها"[٨٥]، وكان يعتقد بأن زواج المسلمين من بنات الهندوس جائز؛ لأنهم أيضاً من أهل الكتاب بدليل أن الله تعالى قد أرسل رسلاً إلى الهند بسبب قوله تعالى﴿ وإنْ منْ أمةٍ إلا خلا فيها نذيرٌ﴾ [٨٦] وقال تعالى﴿ منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾[٨٧] ويستدل بهاتين الآيتين بأن الله تعالى أرسل نذيراً ورسولاً إلى الهند ولكن من ضمن القصص التي لم يذكرها القرآن الكريم لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى[٨٨] بعدها تزوج بابنة رجا بهاري مل في سنة٩٧١هـ/ ١٥٦٢م وكانت تلقب بمريم الزماني[٨٩]،كما تزوج السلطان أكبر من أرملة وزيره بيرم خان[٩٠]، وكان السلطان يضع زوجاته في أجنحة منفصلة في القصر الكبير[٩١] . وذلك لحرص السلاطين على مكانة المرأة المسلمة في الهند وعفتها جعلوا لها مبنى خاصا وبابا يسمى باب الحرم وعليه الحرس.[٩٢]

أما السلطان جهانجير فيذكر أنه كان له من المحظيات ما يقرب من الـ" ستة الآف" امرأة[٩٣]، لكنه عكف فيما بعد على زوجته ومحبوبته المفضلة نورجهان أي نور العالم[٩٤] التي ظفر بها بعد مقتل زوجها[٩٥] ، ومن زوجات السلطان جهانجير هي ابنة رايسنكه وهو من كبار الأمراء ، والتي تزوجها عندما كان لا يزال أميراً باسم سليم أما بخصوص عدد حريمه فأعتقد أنه رقم فيه شي من المبالغة [٩٦].

أما السلطان شاهجهان فكان له من النساء نحو ألفي امرأة وما كان ليكتفي بهذا العدد فكان يبحث عن خليلات له ، إلا أن زواجه من أرجمند بان"ممتاز مح" يعد رمزاً للزواج النموذجي المكلل بالوفاء والحب الراقي ، على الرغم من أنه ليس الزواج الأول للسلطان شاهجهان، فقد كانت له زوجة قبلها لم تفصح المصادر عن اسمها ، أنجبت له ولدين ، في حين أنجبت له ممتاز محل أربعة عشر طفلاً في ثمانية عشر عاماً[٩٧]، وهناك رواية أخرى تقول إنها أنجبت له أربعة أولاد وثلاث بنات[٩٨] ورأي ثالث يقول إنهم فعلاً أربعة عشر طفلاً ،بقي منهم سبعة فقط على قيد الحياة ، وقد أنجبت معظم أبنائها في ساحات الوغى؛ لأنها كانت تصر على مرافقة زوجها في حملاته العسكرية كما ذكرنا ذلك سابقا .[٩٩]

اما السلطان اورنجزيب فقد تزوج من دلرس بانو بنت شاه نوازخان الذي كان ينتمي الى الاسرة الصفوية وذلك سنة ١٠٤٦هـ/١٦٣٧م . و حظيت بحبه واجلاله واكرامه ، ولقبها السلطان بأكبر لقب وهو " بيكم " اي الاميره او الملكه ، وكان يحبها جدا توفيت سنة ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م ، ودفنت في المقبرة التي سميت " رابعه الدوراني" والتي امر السلطان ببنائها على غرار تاج محل في اورنج اباد ، فسميت بتاج محل الصغير.[١٠٠] كما تزوج اورنجزيب ايضا من رحمت النساء المعروفة نواب بائي وهي بنت راجا كشمير توفيت عام ١١٠٢هـ/١٦٩١م ، أما زوجته الثالثة فهي اورج آبادي محل ، التي توفيت سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م ، وزوجته الرابعه هي أديبوري محل التي عاشت حتى بعد وفاة السلطان [١٠١].

كما برزت نساء كان لها دور كبير في المجال الاجتماعي والديني ، اذ أبدت غالبية سيدات البلاط المغولي ، لا سيَما اللواتي اتصفن بالخلق القويم والإحسان وعمل الخير رغبة كبيرة تجاه الأعمال الخيرية في المجتمع الهندي ، فمن تلك النساء (جي بيكم) زوجة

السلطان همايون ، فأثناء مسيرها الى مكة والمدينة لتأدية مناسك الحج ، وزعت المنح والهبات على الناس من سكان المدن والقرى التي تمر بها ، وخصصت خمسة الاف فقير تولت إعطاءهم صدقات ثابته مستمرة .[١٠٢]

وامتازت نورجهان بطيب قلبها وعطفها وحب الخير للناس ، فعملت دائما على مساعدة الفقراء ،ويقال إنها تبرعت بصداق مئات من البنات عند زواجهن ، وجمعت في قصرها عددا من الفتيات ، وزوجتهن جميعا للجند الذين يعيشون في بلاطها ،كما خصصت ثلاث الاف روبيه كصدقات للفقراء.[١٠٣]. وابتدعت نورجهان امورا كثيرة في الزي واللباس والحلي والاشياء العطرة ، فقد اهتمت كثيرا بلباس المرأة وزينتها وكانت ماهرة بلرمي والفروسية، توفيت سنة ١٠٥٥ هـ/ ١٦٤٩م .[١٠٤]

وكانت(جهان ارا بيكم) ابنة السلطان شاهجهان سيده ورعه وتقيه ومحبه للناس ،وتملك اقطاعات كبيرة ، تبذلها كلها في الخيرات والمبرات ،فعندما تشافى السلطان شاهجهان من مرض الم به ، قامت بتوزيع خمسين الف روبيه هنديه على الفقراء والمحتاجين ، وبعد وفاته وزعت الي قطعه ذهبيه على الفقراء والمساكين.[١٠٥]

كما ساهمت النساء في امبراطورية المغول الاسلامية ببناء وتأسيس المساجد الدينية والتي كان لها دور كبير في نشر الثقافة الاسلامية في الهند فمن ذلك :-

مسجد كالان (الجامع الأسود) ويقع المسجد في وسط مدينة أكرا، ومنشئة هذا المسجد خاندارى بيكم وهي الزوجة الأولى للسلطان جهانجير سنة(١٠٠٩هـ/١٦٠٠م)، والتخطيط المعماري العام لهذا المسجد عبارة عن مستطيل يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب٦٥م ومن الشرق إلى الغرب٧٠م ، ويحتوي على ثلاثة مداخل محورية تؤدي إلى داخل فناء المسجد ، وموقع الميضأة هنا يختلف عن باقي المساجد، إذ أن من المعتاد أن تكون وسط صحن المسجد لكنها توجد خلف الباب الرئيسِ اي في بداية المسجد حتى يتوضأ كل من يدخل المسجد ولا يدخله إلا الطاهرون[١٠٦].

مسجد فتحبوري بيكم ويقع في مدينة شاهجهان آباد الأثرية بشمال مدينة دلهي ، ومنشئة هذا المسجد السيدة فتحبوري بيكم إحدى زوجات الامبراطور المغولي شاهجهان سنة (١٠٥٤هـ/١٦٥٠م) يتكون هذا المسجد من مستطيل امتداده من الشرق إلى الغرب٩٠م ،

ومن الشمال إلى الجنوب٧٥م، وميضأة هذا المسجد فريدة من نوعها لا تشبه باقي الميضآت الموجودة في المساجد الأخرى ، وللمسجد أربع واجهات الواجهة الشرقية ومحرابه مكسوٌ بالرخام ، وعلى يسار المحراب يوجد منبر المسجد يتكون من ثلاث درجات وله مئذنتان كبيرتان متشابهتان من الحجر الأحمر ، ارتفاع كل مئذنة نحو ٣٥م(١٠٧) .

كما شيدت جهان ارا بيكم ابنة السلطان شاهجهان المسجد الجامع في اكره خارج القلعة وقد انفقت عليه نصف مليون من الاموال، وابتنت ايضا مقبرة خارج دهلي بالقرب من قبر نظام الدين أوليا احد مشاهير الاولياء عند طائفة الجشتيه.(١٠٨) واسست مهام أنغا مربية ومرضعة السلطان أكبر مسجدٍ في مدينة دلهي عرف بخير المنازل (١٠٩).

وهذا يدحض الآراء التي تقول بأن دخول الأفكار الإسلامية كان عاملاً على تدهور مكانة المرأة في الهند ، حتى عندما تزوج السلطان أكبر من بنات أمراء الهندوس لم يجبرهن على الدخول بالإسلام، بل سمح لهن بالاحتفاظ بدياناتهن والقيام بشعائر هذه الأديان داخل البلاط الامبراطوري(١١٠).

يتضح مما سبق أن اباطرة المغول عنوا عناية خاصة بالمرأة وأعزوها وأعطوها حرية ممارسة دورها في جميع ميادين الحياة السياسية والثقافية والعلمية والاجتماعية والدينية في الهند على عكس التقاليد الهندوسية التي حرمت المرأة من العديد من حقوقها في الحياة والمجتمع(١١١) .

الخاتمة

كرس هذا البحث لدراسة دور المرأة في عهد امبراطورية المغول الإسلامية في الهند ٩٣٢-١٢٧٤هـ/١٥٢٥-١٨٥٨م.اذ تعد هذه الحقبة من أزهى الحقب التي مرت بها شبه القارة الهندية . ولقد كشف البحث جملة من النتائج :-

حظيت المرأة بمكانة متميزة لم تحظ بها في جميع الديانات والملل من خلال احترام الدين الإسلامي للمرأة والاعتراف بحقوقها وكرامتها . اذ تمتعت بقدر كبير من الحرية ، فقد اتاح لها أباطرة المغول في الهند ممارسة نشاطها واظهار مواهبها في جميع ميادين الحياة ، اذ ادت دوراً سياسياً كبيراً في تغيير مجرى الاحداث السياسية ، وعهد اليها حفظ الخاتم

الملكي ،وكانت ترافق السلطان الى ساحات الحروب وفي رحلات الصيد والنزهة ،وضربت اسمها على السكة الى جانب اسم السلطان وهي حالة فريدة لا نجد لها مثيلاً في تاريخ العملة الاسلامية .

كما تمتعت المرأة بنصيب وافر من النهضة العلمية والفكرية التي شهدتها الهند آنذاك ، وبرزت نساء عالمات في جميع العلوم ،كما أهتم أباطرة المغول بتوظيف النساء ذوات الكفاءة من الناحية العلمية ، لاسيما المتمرسات في اللغة الفارسية والعربية وذلك لتوفير الاجواء السليمة في تعليم البنات والنساء. وأصبحت هناك مدارس خاصة بالنساء .

وأصبح للمرأة مكانة مرموقة في المجتمع بعد ان كانت منتبذه ، فقد الغى أباطرة المغول العديد من العادات الاجتماعية التي كان فيها ظلم واجحاف بحق المرأة ، مثل ظاهرة الساتي وظاهرة الجوهار. وبرزت نساء بذلت أموالها واقطاعاتها في الخيرات والمبرات ،ومساعدة الفقراء والمساكين والتبرع بصداق مئات من البنات عند زواجهن ، وابتدعت المرأة امورا كثيرة في الزي واللباس والحلي والأشياء العطرة ، كما ساهمت النساء ببناء المساجد الدينية والتي كان لها دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية في الهند.

الهوامش

(١) فضل الله ، مريم نور الدين ، المرأة في ظل الإسلام ، دار الزهراء ، ص٢٨ .

(٢) هامرتن ، جون .أ ، تاريخ العالم ، ترجمة إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ،لا .ت ،ص ٣٩٤.

(٣) بخش ، خادم حسين إلهي ،أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القاره الهندية ، أطروحة دكتوراه غير منشوره ، جامعة ام القرى ، كلية الشريعة والدراسات بمكة المكرمة ، ١٤٠٤هـ-١٤٠٥ هـ، ص١٣٧.

(٤) الندوي ، أبو الحسن علي الحسني ،المسلمون في الهند ، ط ١ ،دار أبن كثير ،دمشق ، بيروت ١٩٩٩م ،ص ١٧.

(٥) فضل الله ، المرأة في ظل الإسلام ، ص٣٣ .

(٦) بخش ، أثر الفكر الغربي ، ص١٣٧؛ الساداتي ، احمد محمود ،تاريخ الدول العربية بآسيا وحضارتها ، مكتبة النهضة ،القاهرة ١٩٨٧م ،ص٤٩ .

(٧) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، دار الهلال ، مصر،١٩٧٣ ،ج٤، ص١٨٥ .

(٨) الشيال ، جمال الدين ، تاريخ دولة أباطرة المغول في الهند ، منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٦٨م ، ص٨٧-٨٨؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ص ٢١٤ .

(٩) بدايوني ، ملا عبد القادر ملكشاه (ت ١٠٠٤هـ) ،منتخب التواريخ ، ترجمه للفارسية محمود احمد فارقي ،سلسلة مطبوعات نمير ، الهند ،١٩٦٢م ،مج٢ ، ص٣٥٢ ؛

Srivastava, Ashirbadi Lal , Political history(1542-1605) , Shiva Lal Agawala – 1962, 69-71.

(١٠) Misra , Women in Mughal india,1526-1748,Munshiram manoharlal,1967 ,25-29. Rekh؛ بخشي ، نظام الدين احمد الهروي ،المسلمون في الهند ، وهو الترجمة الكاملة لكتاب طبقات أكبري ، ترجمة احمد عبد القادر الشاذلي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٥م ، ج٢ ،ص ٣٠-٣١ .

(١١) النمر ،عبد المنعم ، تاريخ الإسلام في الهند ، المؤسسة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص٢٢٢ .

(١٢) الندوي ، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني (ت :١٣٤١هـ)الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى ب(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، دار أبن حزم ، بيروت ،ج٥ ، ص٦٦٠-٦٦١؛ الشيال، تاريخ دولة أباطرة، المغول ، ص١٣٢.

(١٣) الشيال ، تاريخ دولة أباطرة، المغول ، ص ١٣٢؛ طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص ٢٦٩ .

(١٤) الساداتي ، احمد محمود ،تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، دار نهضة الشرق، جامعة القاهره،٢٠٠١م، ج٢ ، ص١٧٧.

(١٥) النمر ، تاريخ الإسلام في الهند ، ص٢٣٣؛ ديورانت ،ول وايرل ، قصة حضارة الهند وجيرانها ، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت ، بلا .ت ، مج١ ، ج٣ ، ص١٤٦ .

(١٦) طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص ٢٦٩ .

(١٧) Pant ,Chandra, Nur Jahan Her Family, Dandewal Publishing House – 1978 ,110.

(١٨) النمر ، تاريخ الإسلام في الهند ،٢٣٢ ؛ طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص٢٦٩ .

[١٩] للمزيد من المعلومات عن آصف خان ينظر : Shirazi ,Kami, Fath Nama-I Nur Jahan. Begam Rampur Raza Library-2003,24

[٢٠] النمر ، تاريخ الإسلام في الهند ،٢٣٢؛ الندوي ، الإعلام (نزهة الخواطر) ، ج٥ ، ص٦٦١

[٢١] الشيال ، تاريخ دولة أباطرة المغول ، ص١٣٢-١٣٣؛ Pant , Nur Jahon Her Family,62-63 ؛ طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص٢٦٨-٢٦٩ .

[٢٢] طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص ١٩٢؛ الطريحي، محمد سعيد ، الشيعة في عصر المغولي، دائرة المعارف الهندية، هولندا ، ٢٠٠٦ ،ص ٢٠٩ .

[٢٣] الطريحي ، الشيعة في العصر المغولي ، ص٢٠٩ -٢١٠ .

[٢٤] نهر جمنا أو جمن :وهو نهر يقع غرب الهند وهو يخرج من جبال همالية ويصب فيه نهيرات كثيرة ، الندوي ، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني (ت :١٣٤١هـ)،الهند في العهد الاسلامي ، دار عرفات ، الهند ،٢٠٠١م ، ص٤٠ .

[٢٥] Sarkar, Jadunath , Studies in Mughal India , 2th –Edition india Educatioal Service – Bihar 1919,27.

[٢٦] الندوي ، الهند في العهد الإسلامي ، ص٣٨٤ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، مج ١، ج٣، ص٣٩٤-٣٩٥ ؛ الطريحي ، الشيعة في العصر المغولي ، ص٢٠٨-٢١٦ .

[٢٧] الندوي ،الهند في العهد الإسلامي ، ص٣٨٤ ؛ النمر ، تاريخ الإسلام في الهند ، ص٢٥٢ -٢٦٢ ؛ الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ج٢ ، ص١٨٩ ؛ الطريحي ، الشيعة في العصر المغولي ، ص٢٠٨ -٢١٦

[٢٨] سورة الزمر ، آية ٥٣ .

[٢٩] سورة آل عمران ، آية ١٨٥.

[٣٠] الندوي ،الهند في العهد الإسلامي ، ص٣٨٤ ؛ النمر ، تاريخ الإسلام في الهند ، ص٢٥٢ -٢٦٢ ؛ الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ج٢ ، ص١٨٩ ؛ الطريحي ، الشيعة في العصر المغولي ، ص٢٠٨ -٢١٦ .

[٣١] Misra , Women in Mughal india, 82 ؛ طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص ٣٣٤.

(٣٢) Misra , Women in Mughal india, 84؛ كوكن ، محمد يوسف ،دولة المغول في الهند(١٥٢٥- ١٨٥٧)،دار حافظه للطباعة والنشر، مدارس،١٩٨٧م،ص١٨٩؛ طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص ٣٣٤.

(٣٣) Misra , Women in Mughal india, 88

(٣٤) ديورانت ، قصة حضارة الهند ، ص١٧٩.

(٣٥) ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن أبراهيم اللواتي الطنجي (ت:٧٧٩هـ)،رحلة أبن بطوطه المسماة تحفة النُظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ،دار الشرق العربي ،بيروت ، بلا- ت ،ج٤، ٣٤.

(٣٦) Misra , Women in Mughal india ،134

(٣٧) Misra , Women in Mughal india ,134-135

(٣٨) قمر الزمان ،صاحب عالم الأوضاع السياسية والحضارية لدولة المغول في الهند في عهد السلطان أورنجزيب (١٠٦٩-١١١٨ هـ/١٦٥٩-١٧٠٧م) ،رساله مقدمه لنيل درجة الماجستير في التاريخ الأسلامي والحضارة الاسلامية ، جامعة القاهره،٢٠١٠م ،ص ٣٣٣ .

(٣٩) وهو من كبار الفقهاء والشعراء باللغة الفارسية ، أشتهر في أيران والهند ، لمزيد من المعلومات عنه ينظر: الطريحي ، الشيعة في العصر المغولي، ص ١٩٣-١٩٥ .

(٤٠) الطريحي ، الشيعة في العصر المغولي ، ص ٢٣١.

(٤١) قمر الزمان ، اورنجزيب ،ص ٣٣٣ .

(٤٢) الندوي ، الإعلام (نزهة الخواطر) ، ج٥ ، ص٥١٧؛الطريحي ، الشيعة في العصر المغولي،ص ٢٢٥- ٢٢٦ .

(٤٣) الندوي ، الإعلام (نزهة الخواطر) ، ج٥ ، ص٥٣٥ ؛ ١٣٧-١٣٨. Misra , Women in Mughal india, 136

(٤٤) الندوي ، الإعلام (نزهة الخواطر) ، ج٦ ، ص٧٢٤ ؛ قمر الزمان ، اورنجزيب ، ص ٣٣٤ .

(٤٥) بدايوني ، منتخب التواريخ ، مج١ ، ص٤٤٢ ؛ الطريحي ، الشيعة في العهد المغولي ، ص٣٢-٣٣ .

(٤٦) Malleson ,Colonel . G. B , c.s.i , Rulers of India AKBAr and the rise of the Mughal Empire Oxford at the Clarendon press : 1896,158 .

(٤٧) الندوي ، الإعلام (نزهة الخواطر) ، ج٥ ، ص٥١٧؛الطريحي ، الشيعه في العصر المغولي ، ص ٩٦- ٩٧ .

(٤٨) الندوي ، الإعلام (نزهة الخواطر) ، ج٦ ، ص٧٢٤ ؛لطريحي ، الشيعه في العصر المغولي ، ص ٢٦٨ .

(٤٩) قمر الزمان ،اورنجزيب، ص ٣٣٤ .

Misra , Women in Mughal india, 135.(٥٠)

(٥١) Misra , Women in Mughal india, 135-137 ؛ قمر الزمان ،اورنجزيب ، ص ٣٦١ .

(٥٢) بخش ، أثر الفكر الغربي على المجتمع المغولي ، ص١٣٧؛ الساداتي ، تاريخ الدول ، ص٤٩ .

(٥٣) الجوارنة ،احمد محمد ، الهند في ظل السيادة الإسلامية (دراسات تاريخية)،مؤسسة حماده للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الاردن ، بلا-ت ،ص١٧٥ ؛ قمر الزمان ، أورنجزيب ، ص ٣٦٧ .

(٥٤) الندوي ، الهند في العهد الإسلامي ، ص٣٦١ ؛ الجوارنة ، الهند في ظل السيادة الإسلامية ، ص ١٧٧.

(٥٥) Lal, Ruby , Domesticity and power in the Eary Mughal world ,Cambridge University Press-2005 , 36.

(٥٦) الندوي ، المسلمون في الهند ، ص ١٧؛ الندوي ، ابو الحسن علي الحسني ،ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ،دار ايمان ، القاهره،١٩٤٥م، ص ١٠٤ .

(٥٧) البيروني ، أبو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (ت:٤٤٠هـ)تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله ،ط٢ ،عالم الكتب ، بيروت،٢٠٠٣م، ص٤٢٨ ؛ بولو ، ماركو(ت :٧٢٥هـ) ، رحلات ماركو بولو ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة -١٩٧٧م ، ص٢٩٧ ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ، ج٢ ، ص٣٢٣ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، ص١٨٠-١٨٣؛ الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ج١ ، ص٤٢ .

(٥٨) عبد الصمد ، محمد كامل ،عادات وتقاليد لدى شعوب العالم المختلفه،ط١ ،مكتبة الدار العربية للكتاب ،مصر،١٩٩٦ مج٤،ص٣٠-٣١ ؛الندوي ، ماذا خسر العالم ، ص ١٠٤ .

(٥٩) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٤٢٨ ؛ بولو ، ماركو، رحلات ماركو بولو ، ص٢٩٧ ؛ ابن بطوطة ، الرحلة ، ج٢ ، ص٣٢٣ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، ص١٨٠-١٨٣؛ الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ج١ ، ص٤٢ .

(٦٠) الشيال ،تاريخ دولة اباطرة المغول الاسلامية في الهند، ص ٩٠ ؛الطريحي ، الشيعه في العصر المغولي، ص ٦٧.

(٦١) ديورانت ، قصة الحضارة ، ص١٨٢-١٨٣ .

(٦٢) الطريحي ،الشيعه في العصر المغولي ، ص ٦٥.

(٦٣) بدايوني ، منتخب التواريخ ، مج٢ ، ص٥٥١ ؛ الطريحي ، الشيعة في العصر المغولي ، ص٥٨ ،٦٠

(٦٤) بخشي ، المسلمون في الهند ، ج٢ ، ص١٨٩ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، ج٣ ، ص١٣٧؛ الندوي ، ابو الحسن علي الحسني، رجال الفكر والدعوة في الاسلام(الإمام السرهندي والإمام الدهلوي)، ط٤،دار أبن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا،٢٠٠٩، ج٣ ، ١٢٨ .

(٦٥) ابن بطوطه ، الرحله ، ج ٤ ، ص ٦١

(٦٦) ابن بطوطه ، الرحلة، ج ٣ ، ص ٢٢٤ .

(٦٧) Misra , Women in Mughal india, 167

(٦٨) الطريحي، محمد سعيد ، أطلس الخطوط والكتابات الإسلامية في الهند ، دائرة المعارف الهندية ، ١٩٨٥م ، مج ١،ص ١٤٥ .

(٦٩) الدولة :او المحفة وهي شبه السرير سطحها من ظفائر الحرير أو القطن تحمل فيها النساء ويركبها الرجال ويحملها ثمانية رجال في نوبتين يستريح اربعهة ويحمل اربعة . ابن بطوطه الرحلة ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ .

(٧٠) الطريحي ، الشيعة في العصر المغولي ، ص ٢٠٩ .

(٧١) قمر الزمان ، اورنجزيب، ص ٤٠٠ .

(٧٢) للمزيد عن أنواع الزواج في الهند وعاداتهم فيه ينظر: وافي ، د. علي عبد الواحد ، غرائب النظم والتقاليد والعادات ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر ، ص٢٤٤-٢٥٢ .

(٧٣) ديورانت ، قصة الحضارة ، ص١٨٩ ،١٩٣.

(٧٤) للمزيد عن تاريخ شارة البندي وأشكالها ينظر : عبد الصمد ، عادات وتقاليد لدى شعوب العالم المختلفه،ج٤ ، ٢٥-٢٦ .

(٧٥) علي ، احمد رجب محمد ، تاريخ وعمارة الدور والقصور والاستراحات والحمامات والأثرية الإسلامية في الهند ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهره ،٢٠٠٦م ،ص٣٠ .

(٧٦) عمر ، محمد ، المجتمع الهندي -الإسلامي(تبادل ثقافي) ، ترجمة : أورنجزيب الأعظمي ، مجلة ثقافة الهند ، نيودلهي ،٢٠٠٣م ، مج ٥ ، العدد٣,٤ ، ٧-٧٨ .

(٧٧) التاجر ، سليمان (ت: في القرن الثالث من الهجره / التاسع من الميلاد)،أخبار الصين والهند، تحقيق وتحليل ابراهيم خوري، ط١، عن دائرة المعارف الهندية ، طبع دار الموسم للأعلام ، بيروت ،١٩٩٠م، ص ٥٣ .

(٧٨) لوبون ، غوستاف ،حضارات الهند ، ترجمة عادل زعيتر، دار أحياء الكتب العربية ،دمشق ، لا-ت ، ص٤٣١ .

(٧٩) ظهير الدين محمد بابرشاه ، تاريخ بابر شاه ،المعروف بـ (بابر نامه وقائع فرغانه) ترجمة ماجده مخلوف ،ط١، دار الافاق العربية ، القاهره ٢٠٠٢م ، ص٢٣١ .

---

(٨٠) Lal , Domesticity and power in the Eary Mughal world , 122.

(٨١) كوكن ، دولة المغول في الهند ، ص١٤ ؛ طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية ، ص١٧٩.

(٨٢) Lal , Domesticity and power in the Eary Mughal world , 116.

(٨٣) Misra , Women in Mughal india , 18 ؛ كوكن ، دولة المغول في الهند ،ص١٤ ؛ الطريحي ، الشيعة في العصر المغولي ، ص٣٢؛ الندوي ، الإعلام (نزهة الخواطر)، ج٥، ص٤٩٦ ؛ الشيال ، تاريخ دولة أباطرة المغول ، ص٤٩.

(٨٤) Lal , Domesticity and power in the Eary Mughal world ,101, 67.

(٨٥) .Ikram ,S.M , Muslhm Civilization in Ind (Columbia University- New York – London -1964, 144؛الشيال ، تاريخ دولة اباطرة المغول ،ص ٨٩ .

(٨٦) سورة فاطر : آية ٢٤ .

(٨٧) سورة غافر : آية ٧٨ .

(٨٨) كوكن ، دولة المغول في الهند ، ص٤٨ .

(٨٩) Misra , Women in Mughal India , 59

(٩٠) الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ج٢ ، ص١٠٥ ؛ طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص٢٢٤ ، وللمزيد عن أبرز زوجات السلطان أكبر ينظر Malleson, c.s.i , Rulers of India AKBAr and the rise of the Mughal Empire , 185.

(٩١) Lal , Domesticity and power in the Eary Mughal world , 153.

(٩٢) ابن بطوطه ، الرحلة ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ .

(٩٣) للمزيد عن أسماء زوجات جهانجير ينظر: كوكن ، دولة المغول في الهند ، ص١٠٩-١١١ .

(٩٤) Kauasar, Zinat , Muslim Women Medal India Janaki Prakashan P atha – New Delhe- 1992 ,157 – 158.

(٩٥) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج٣ ، ص١٤٦ .

(٩٦) بخشي ، المسلمون في الهند ، ج٢ ، ص١٩١ .

(٩٧) Misra , Women in Mughal india , 110 ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، ج٣ ، ص١٤٧ .

(٩٨) الندوي ، الإعلام(نزهة الخواطر) ،ج٥، ص٥٠٢ ؛ طقوش، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص٢٢٤.

(٩٩) الطريحي ، الشيعة في العصر المغولي ، ص٢٠٨-٢١٦ .

(١٠٠) قمر الزمان ، اورنجزيب، ص ٢٩ .

(١٠١) قمر الزمان ، اورنجزيب، ص ٢٩ ؛ الطريحي ، الشيعه في العصر المغولي، ص ٢٥٤.

(١٠٢) Misra , Women in Mughal india , 161

(١٠٣) Misra , Women in Mughal india , 162 ؛ طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ،ص ٢٧٠.

(١٠٤) الندوي ، الإعلام(نزهة الخواطر) ،ج٥، ص٥٠٢ ؛ الطريحي ،الشيعة في العصر المغولي ، ص ١٦١ .

(١٠٥) الندوي ، الإعلام(نزهة الخواطر) ،ج٥، ص٥٠٢ ؛ الطريحي ، الشيعة في العصر المغولي، ص ٢٢٥.

(١٠٦) علي ، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند ، ص١٥٠

(١٠٧) علي ، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند ، ص١٦٧-١٧٨.

(١٠٨) الندوي ، الإعلام(نزهة الخواطر) ،ج٥، ص٥١٧؛ الطريحي الشيعة في العصر المغولي ، ص ٢٢٦ .

(١٠٩) الجوارنه ،الهند في ظل السيادة الاسلامية ، ص ١٧٧ ؛ قمر الزمان ، أورنجزيب ،ص ٣٦٧ .

(١١٠) ديورانت ، قصة الحضارة ، ص١٨٠ ؛ الشيال ، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية، ص١١٥-١١٦ .

(١١١) المشهداني ، ياسر عبد الجواد ، الهند من خلال ابن بطوطة(دراسة في الجوانب السياسية والحضارية ، ط١ ، دار نشر المعرفة ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ،٢٠١١م ، ص١٢٣.

.